

الضغط النفسي لدى الزوج العقيم وعلاقته بنوافقه الزوجي

أ. معافي محمد

جامعة وهران

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الضغط النفسي الذي يعانيه الزوج العقيم وتوافقه الزوجي، عن عينة تكونت من 50 فردا يعانون من العقم، وقد تم استخدام استمارة جمع البيانات، ومقياس الضغط النفسي للزوج العقيم، ثم مقياس التوافق الزوجي لسينر سنة (1976)، وقد تم التأكد من صدق وثبات المقياسين.

وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي الاستدلالي، إذ تم معالجة المعطيات إحصائياً وفق برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية الإحصائية (SPSS 20). وخلصت الدراسة إلى: عدم وجود علاقة ارتباطية بين الضغط النفسي الذي يعانيه الزوج العقيم وتوافقه الزوجي، وإلى التأكد من أن ضغط الأبوة أكثر الضغوط تأثيراً على هذا الأخير، كما أفضت النتائج إلى عدم وجود فروق في درجة الضغط النفسي والتوافق الزوجي لدى الزوج العقيم تبعاً لمتغير مدة الزواج، وإلى وجود فروق في درجة التوافق الزوجي تبعاً لمتغير تبني الأطفال.

الكلمات المفتاحية: العقم ، الرجل العقيم ، الضغط النفسي ، التوافق الزوجي

Résumé :

L'objectif de cette étude est l'exploration de la corrélation entre le stress psychologique de l'époux infertile et sa compatibilité conjugale.

L'étude a contribué un échantillon de 50 époux souffrant de l'infertilité, en utilisant un questionnaire dont l'objectif est de récolter les données concernant les enquêtes et l'échelle de stress psychologique pour l'époux infertile, ainsi que l'échelle de la compatibilité conjugale (Spinner 1976), en fin d'étude, on a confirmé la validité et la fidélité des deux échelles.

On a adopté la méthode descriptif, car on a traité les données statistiques à travers le spss 20.

En conclusion, l'étude a fini par les résultats suivants :

- L'absence de la corrélation entre le stress psychologique et la compatibilité de l'époux infertile.
- La confirmation de l'existence de stress qui influe plus sur l'époux infertile sans tenir compte de la durée du mariage.

En fin, les résultats de cette étude a confirmé l'existence des différences entre le degré de la compatibilité conjugale suivant le variable de l'adoption des enfants d'autre part.

Mots clés : l'infertilité, l'époux infertile, stress psychologique, compatibilité conjugale

مقدمة:

قد برز اهتمام القرآن الكريم بالعلاقة الزوجية وجعلها مسكن وملجأ يأوي إليه الإنسان وذلك من خلال قوله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة". (سورة الروم ، الآية 21).

فالزواج سنة من سنن الحياة، وسنة النكاح هي الزواج وإنجاب الأولاد الذين يعتبرون ركن من أركان استقرار الأسرة، وبالنسبة للرجل الأولاد أحد المؤشرات التي تدل على الرجولة، والحفاظ على النسل وتخليد اسم العائلة

...مصادقا لقوله تعالى : " المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عن ربك ثوابا وخير أملا " : (سورة الكهف ، الآية 46).

فالإنجاب من أجل حفظ النوع يعد ظاهرة عامة تشترك فيها جميع المخلوقات الحية، وهي لدى الإنسان العامل الأساس في تكوين نظام أسري يتصف بالتكامل، بل إن الإنجاب يعد من أهم الرغبات والأهداف التي يتمنى الزوجين تحقيقها في بداية حياتهما الزوجية، باعتبار أن الأبوة والأمومة أمنية وهدف يسعى لتحقيقه الغالبية العظمى من البشر.

لكن وللأسف هذه الأمنية قد لا يدركها الجميع بسبب العقم الذي كانت تتسبب أسبابه دائما للمرأة إلى أن أثبت العلم والتجارب الطبية الحديثة أن للرجل نصيب من الأسباب الكامنة وراء العقم ،حيث تشير الإحصائيات أن نسبة 50 % من الخصوبة المنخفضة لدى الأزواج يعود سببها لاضطرابات عند الرجل Comhaire FH, de (Kretser DM, Farley TM, et al: P41, 1987).

واستنادا إلى جملة من الدراسات ومن بينها دراسة علمية حديثة نوقشت في مؤتمر : التأثيرات النفسية السلبية للعقم أكثر خطورة على الرجال أشرف عليها باحثون من جامعة كيل البريطانية والتي أكدت ولأول مرة أن الرجال يشعرون بدرجات أكبر من العزلة والاكنتاب والغضب والحزن بصورة واضحة جدا وبشكل يفوق السيدات أنفسهن حال الإصابة بالعقم وعدم القدرة على الإنجاب . (حسان المالح، 2013، ص1)

وحتى تحقق الحياة الزوجية ما شرعت لأجله كان لابد أن يتحقق الانسجام والتوافق بين قطبي هذه العلاقة، فجاح الحياة الزوجية أو فشلها إنما يتوقف على مستوى التوافق بين الزوجين الذي لا يعتبر أمل كل المتزوجين فحسب، بل غاية كل من يرغب في الزواج يوما. فالعلاقة الزوجية كالبناء تحتاج إلى دعم وإلى تجديد مستمر لكي يبقى محافظا على هيكلته. (سهير سليم جودة ،سنة 2009، ص2).

ولجملة هذه الاعتبارات ارتأيت البحث والكشف عن وجود علاقة ارتباطية من عدمها بين الضغط النفسي الذي يعانيه الزوج العقيم وتوافقه الزوجي ولبلوغ ذلك فقد تطرقت إلى تسطير مقاربة بحثية انتهجت فيها الخطوات التالية:

1- إشكالية البحث: أن تكون أبا و تترك امتدادا لك، هو حلم يراود -الرجال- مدى الحياة. هذه المأساة يعيشها عشرات الآلاف من الأزواج في صمت، ويتحاشى العديد التحدث عنها تلافيا للإحراج. وتزداد المشكلة عندما يكون الرجل هو السبب، فمعظم الرجال ينظرون إلى العقم أنه طعنة في رجولتهم ويتهربون من مواجهة المشكلة بالموضوعية التي تستحقها .

في الماضي كانت المرأة دائما هي المتهمه بالمسؤولية عن العقم، وبالتالي كانت تتحمل وحدها الأعباء النفسية، فتتألم وتشعر بالذنب، وتكتئب وتواجه نظرات الشفقة من محبيها ونظرات الشماتة من كارهيها، وتسمع في كل يوم تعليقات جارحة لكيانها الأنثوي، وربما تكتمل المأساة بعقابها على ذنب لم ترتكبه وذلك حين يتزوج عليها زوجها معلنا بذلك فشلها كأنثى ونبذها من دائرة عواطفه واهتمامه.(المهدي محمد ،سنة 2005، د ص).

يوضح أحد البحوث تم إجراءه في العديد من مناطق العالم أن العقم هو مصدر للقلق والاكتئاب والضغط العصبي. كما يؤثر على العلاقة العاطفية والجنسية بين الزوجين، عندئذ قد يحتاج الزوجين إلى المساعدة لإدراك أن وضعهم الحالي هو وضع خاص وملح، ومن الضروري أن يتم البحث عن المساعدة المحترفة - ليس فقط عند الشعور كما لو كان العالم ينهار من حولنا، لكن السعي من أجل عدم حدوث ذلك. (إيلي بوكان، د ت، ص 1).

ويستجيب معظمنا برد فعل شديد عندما يتضاءل الحلم في إنجاب أطفال، لكن من الواضح أن معظمنا يستجيب لذلك بشكل متفاوت. وفقا لشخصيتنا تتأثر ردود أفعالنا وخبراتنا، وقيمنا وعلاقاتنا الاجتماعية بشخصيتنا وبأهمية الأطفال في الصورة التي قد رسمناها لأنفسنا.

وتعتبر الضغوط النفسية من أسباب سوء التوافق، ويمكن أن تتخذ هذه الضغوط أشكال شتى على مستوى الجماعات أو أعلى على المستوى الفردي، (كما في حالة الإصابة بمرض العقم) والمفتاح الرئيسي لفهم الاستجابات للضغوط لا يعتمد على طبيعة الضغوط ومصادرها، وإنما يتوقف على الكيفية التي بها يستجيب الفرد إلى تلك الضغوط، فبعض الناس ينهارون بينما نرى غيرهم يجتهد للتعامل مع الظرف الطارئ الضاغظ، وهذا يعتمد على أن لكل شخص نقطة انهيار نفسي وهي تختلف من شخص لآخر، وحسب طبيعة الضغوط ومصادرها، وبنية شخصية الفرد ومزاجه، وعمره وجنسه وصحته النفسية (بطرس حافظ بطرس، سنة 2008، ص 120/121).

إذن العقم قد يؤثر على العلاقة الزوجية فتتسم بالتناقضات والتقلبات الكثيرة، فأحيانا الأزمة توحدتهما وتقربهما إلى درجة شديدة (الحميمية)، وأحيانا أخرى تثور بداخل أحدهما أو كليهما مشاعر عدائية اتجاه الطرف الآخر على أنه السبب في المشكلة أو أنه يسعى للتخلي أو يلقي بالمسؤولية على شريكه (د. محمد مهدي، 2005، د ص).

وبناء على ما سبق كان توجه الباحث إلى التساؤل عن وجود علاقة ارتباطية من عدمها بين الضغط النفسي الذي يعانيه الزوج العقيم وتوافقه الزواجي؟
ويتفرع عنه التساؤلات التالية:

- 1- هل يشكل الضغط النفسي في بعد الأبوة، أكثر درجات الضغوط النفسية لدى الزوج العقيم؟
- 2- هل يوجد فرق في درجة الضغط النفسي والتوافق الزواجي لدى الزوج العقيم تعزى لعامل الأقدمية في الزواج (منخفضة، متوسطة، مرتفعة) ؟
- 3- هل يوجد فرق في درجة التوافق الزواجي لدى الزوج العقيم تعزى لمتغير تبني الأطفال من عدمه؟
- 2- أهمية الدراسة:
- تكمن أهمية الدراسة في كونها دراسة علمية تتناول الضغط النفسي الذي يعيشه الزوج العقيم من جراء عدم إنجابهم وانعكاساته على علاقته الزوجية و الحميمية .

- ومن هنا يأتي الوجه الآخر لأهمية هذه الدراسة والمتمثل في معرفة أهم الضغوط التي يحدثها العقم لدى الزوج غير المنجب وآثارها على علاقته الزوجية، الأمر الذي يلفت انتباه المختصين النفسيين لاتخاذ القرارات لخدمة الاحتياجات النفسية والاجتماعية لهذه الفئة موازاة مع الخدمة الطبية.

- تسعى للكشف عن العلاقة بين متغيرات الدراسة.

- إمكانية الاستفادة من نتائج الجانب التطبيقي للدراسة عند إعداد برامج توجيه وإرشاد نفسي للأزواج الذين يعانون من مشكلة الخصوبة وعدم الإنجاب.

3- أهداف الدراسة : تتحصر أهداف الدراسة فيما يلي :

- الكشف عن طبيعة العلاقة بين الضغط النفسي لدى الزوج العقيم وعلاقته بتوافقه الزوجي.

- كما تسعى هذه الدراسة إلى معرفة الفروق في مستوى الضغط النفسي والتوافق الزوجي لدى الزوج العقيم تبعا للمتغيرات التالية: الأقدمية في الزواج، نوع الأسرة (ممتدة، نووية).

- تصميم أدوات تقيس الضغط النفسي والتوافق الزوجي لدى الزوج العقيم .

4- تحديد المفاهيم الإجرائية:

الرجل العقيم: هو الرجل الذي مضى على زواجه سنة فما فوق باتصال جنسي غير محمي ولم ينجب أو يحدث لزوجه حمل .

الضغط النفسي : هو الدرجة التي يحصل عليها الزوج العقيم من خلال إجابته على مقياس الضغط النفسي المعد من قبل الباحث .

التوافق الزوجي : حالة من الانسجام والتفاهم والتقارب بين الزوجين في الأمور العاطفية والثقافية والاجتماعية والقدرة على التعامل الناجح مع مشكلات الحياة الزوجية ومدى توافر المودة والرحمة بين الزوجين، واتفاقهما على التعامل الأمثل مع أوليائهما ويعبر عليه في الدراسة الحالية بالدرجة التي يحصل عليها الزوج العقيم من خلال إجابته على المقياس الذي تبناه الباحث (مقياس التوافق الزوجي لسبينر 1976) يتضح من مدى قدرة الزوجين على تقبل حالة العقم الذي يعاني منه الرجل، و اشتراكهما في إيجاد حلول مناسبة لهذه الحالة باتخاذ أساليب توافقية تحقق لكليهما الرضا، و السعادة، الانسجام والتقبل لبعضهما في جميع جوانب حياتهما الزوجية، و يحقق للزوج الصحة النفسية كما توضحها الدرجة المرتفعة على أبعاد مقياس التوافق الزوجي.

5- الدراسات السابقة: لقد تناولت العديد من الدراسات السابقة متغيري الدراسة (بالبحث و التقصي)، ونذكر منها على سبيل المثال:

1- بن خليفة محمد(2008) : التصورات الاجتماعية للعقم في الجزائر ، دراسة ميدانية على سكان بلدية الفيض:

الهدف منها محاولة التعرف على محتويات التفكير الاجتماعي المتعلق بمشكلة العقم، و كذا تحديد شبكة معاني العقم لدى أفراد العينة المتكونة من 400 فرد، مقسمين إلى 200 ذكر، و 200 أنثى، و تم استخدام الاستمارة في هذه الدراسة كأداة أساسية لجمع البيانات، و المقابلة كأداة ثانوية للمساعدة على تحليل و تفسير

النتائج، و تم استخدام الأسلوب الإحصائي ك2. فكانت النتائج كالتالي: يعتبر العقم لدى سكان بلدية الفيض بمثابة خصاء اجتماعي، كما أن العقم يحمل دلالات متعددة، منها الدينية (ابتلاء) بنسبة 81 % من أفراد العيينة، و دلالات نفسية (نقص) بنسبة 89.8 % من أفراد العيينة، و دلالات اجتماعية (توقف و عدم استمرارية العائلة) بنسبة 96.8 % من أفراد العيينة مما يدل على أن العقم في هذا الوسط يعد بمثابة خصاء اجتماعي، و الذي يفهم منه عموماً عدم القدرة على الإنجاب . كما أن العقم يعتبر بالنسبة للرجل قتل رمزي للرجولة. (بن خليفة محمد، 2008).

2- دراسة حمود فهد القشعان / سعاد عبد الله البشر : الفروق بين الأزواج المصابين بالعقم وغير المصابين في درجة الاكتئاب لدى الأسرة الكويتية: دراسة ميدانية مقارنة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الفروق في درجة الاكتئاب بين المصابين بالعقم وغير المصابين به لدى عينة من الأزواج الكويتيين (ن=344) تتكون من (194 ذكراً، 150 أنثى)، قسموا إلى مجموعتين، المجموعة الأولى هي مجموعة الأزواج الذين يعانون العقم ممن يرتادون العيادات الطبية الخاصة بالعقم (ن= 237)، والمجموعة الثانية هي مجموعة الأزواج الذين لا يعانون العقم (ن =107) ويرتادون عيادات الحمل والولادة، ومن خلال تحليل البيانات الكمية بواسطة البرنامج الإحصائي (spss) دلت النتائج على: وجود فروق دالة إحصائية بين عينة الأزواج الذين يعانون العقم في درجة الاكتئاب مقارنة بعينة الأزواج الذين لا يعانونه، وذلك في اتجاه عينة الذين يعانون العقم، كما تبين عدم وجود فروق في درجة الاكتئاب بين عينة الذكور المصابين بالعقم والذكور غير المصابين، في حين وجدت مثل تلك الفروق لدى الزوجات العقيمات وغير العقيمات في اتجاه العقيمات، هذا ووجدت فروق دالة بين الذكور والإناث المصابين بالعقم في اتجاه الإناث، كما توصلت الدراسة إلى أن عدم وجود عمل لدى المرأة، وأن تكون هي سببا للعقم، والتقدم في العمر، وطول فترة العلاج - متغيرات تسهم في التنبؤ بظهور أعراض الاكتئاب لدى عينة الزوجات في الأسر العقيمة. (حمود فهد القشعان، سعاد عبد الله البشر، 2009، ص25).

3- دراسة علمية حديثة نوقشت في مؤتمر: التأثيرات النفسية السلبية للعقم أكثر خطورة على الرجال أشرف عليها باحثون من جامعة كيل البريطانية عن معلومات جديدة ومثيرة بشأن تأثير العقم وعدم القدرة على الإنجاب على كلا الزوجين .وأشارت الدراسة إلى أن الرجال لديهم رغبة حقيقية في حدوث الإنجاب لدى زوجاتهم وأن يُرزقوا بطفل جديد، كما هو الحال مع السيدات، بل ويعبرن عن ذلك حال الإصابة بالعقم وعدم القدرة على الإنجاب بشكل أكبر ويتولد لديهم أحاسيس سلبية كثيرة تفوق ما تلاقيه السيدات أنفسهن، وهو ما يعد أمراً مثيراً للغاية. وأذيعت هذه النتائج في المؤتمر العلمي السنوي الذي عقدته الجمعية البريطانية لعلم الاجتماع في لندن بالثالث من شهر أبريل 2013.

4- وأكدت الدراسة ولأول مرة أن الرجال يشعرون بدرجات أكبر من العزلة والاكتئاب والغضب والحزن بصورة واضحة جداً وبشكل يفوق السيدات أنفسهن حال الإصابة بالعقم وعدم القدرة على الإنجاب مقارنة بالسيدات اللاتي تتولد لديهم أحاسيس أقل إلى حد ما. (حسان المالح، 2013، ص1)

5- دراسة من إعداد جوليانا إدواردو، هيلين فارناندا، دانييلا وآخرون بجامعة ماكفيل ومعهد دوقلاس للصحة النفسية مونتريال بكندا بعنوان: الضغط النفسي وتأثيره على جودة الحياة لدى الرجال الذين يعانون من العقم . هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الضغط النفسي على أبعاد (QOL) جودة الحياة عند الرجال الذين يعانون من العقم وتكونت عينة الدراسة من 162 رجل يعاني العقم وتم تطبيق مقياس بيك للاكتئاب، ومقياس بيك للقلق، واستمارة لجمع البيانات الاجتماعية والديموغرافية والعيادية، استمارة المسح الصحي القصيرة (SF36) وهو استبيان متعدد الأبعاد لجودة الحياة إضافة إلى الأساليب الإحصائية . أظهرت النتائج ارتفاع في شدة الاكتئاب لدى الأزواج العقيمين أعلى من باقي المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية والعيادية، كما أظهرت مستويات القلق نفس الأثر ولكن بأقل شدة . وعليه أثبتت النتائج أن الضغط النفسي لدى الزوج العقيم يؤثر على جودة حياته مما يستوجب على المهنيين الصحيين تقييم الأعراض النفسية والتخطيط لها مستقبلا بتدخلات أكثر فعالية تفيد مريض العقم. (جوليانا إدواردو وآخرون، 2010، ص12).

6- دراسة لوري وآخرون بعنوان: تباين مواقف الأزواج تجاه تأثير العقم على علاقاتهم الزوجية، أشارت إلى أن الحصول على الأطفال في الأسرة حدث بالغ الأهمية للزوجات مقارنة بالأزواج الذكور، وبينت الدراسة أن عقم الزوجة عادة ما يصيبها بانخفاض تقدير الذات، وقد يزيد معاناتها بشكل واضح، من مظاهر الكآبة والإحباط والقلق، غير أن الدراسة نفسها عادت لتؤكد أن العقم الزوجي قد يوطد العلاقة بين الزوجين، ويزيد من شدة التماسك بينهما في ظروف محددة؛ إذ بينت نتائج الدراسة أهمية أثر مجموعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية في بروز مظاهر العقم بين الزوجين، وخلصت الدراسة إلى التأكيد على تعاضم أثر ضعف النضج الجنسي للمرأة في حدوث العقم الزوجي. (منير كرادشة، 2012، ص403-422)

6- تعقيب على الدراسات السابقة:

المراجعة التقييمية للدراسات السابقة وذات الصلة التي تعرضت لموضوع الضغط النفسي لدى الزوج العقيم وعلاقته بتوافقه الزوجي، سواء على المستوى المحلي أو على مستوى الدراسات العربية تؤكد ندرتها بشكل واضح، رغم أن هناك عدد قليل منها بحث في هذا الموضوع بصورة جزئية دون أن يكون موضوع العقم عند الرجل موضوعاً محورياً ، وفي مقابل ذلك تتوفر بعض الدراسات الأجنبية التي تناولت موضوع العقم الزوجي وأسبابه وآثاره ، وفيما يلي عرض تقييمي لما تضمنته هذه الدراسات:

أ- من حيث الهدف: تنوعت أهداف الدراسات السابقة وتعددت، بحيث هدف البعض منها إلى دراسة الفروق بين المصابين بالعقم وغير المصابين، وبين الأسر المنجبة وغير المنجبة في درجة الاكتئاب (دراسة حمود فقهه القشعان وسعاد عبد الله البشر)، القلق واعتبار الذات (دراسة GREIL)، التكيف مع العقم (دراسة BRENNAN)، الضغط النفسي (جوليانا إدواردو وآخرون)، إضافة إلى بعض الدراسات التي هدفت إلى الكشف عن العلاقات الارتباطية، كدراسة ألونزا فان داغ مارو (سعت إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الضغوط والعقم الذي يعاني منه الأزواج). إلى جانب بعض الدراسات التي سعت إلى البحث عن أسباب

العقم (كدراسة رانية واصف) ودراسة بن خليفة محمد (التي حاولت التعرف على محتويات التفكير الاجتماعي المتعلق بمشكلة العقم).

ب- من حيث العينة: تنوعت عينات الدراسة بتنوع أهدافها، حيث شملت كلا الجنسين (كدراسة حمود فهد القشعان، بن خليفة محمد، CAREN TRACEY، BRENNAN، جوليانا إدواردو وآخرون..)، كما اختلفت عينات البحث من حيث (الخصائص الديموغرافية، واللغة، والظروف الفيزيائية..)، واحتوت عينات الدراسة على أفراد من مختلف مراحل العمر.

ت- من حيث أدوات جمع البيانات: لقد تنوعت وتعددت وسائل القياس المستخدمة في الدراسات السابقة، كالاستبيان الخاص بأعراض الاكتئاب (حمود فهد القشعان)، مقياس استراتيجيات مواجهة الضغوط (BRENNAN)، مقياس بيك للاكتئاب ومقياس بيك للقلق واستمارة المسح الصحي القصير (SF36) وهو استبيان معد لجودة الحياة (دراسة جوليانا إدواردو وآخرون)، استبيانات التقرير الذاتي لتقييم الضغوطات ذات الصلة بالعقم (ألونزا فان داغ مارو)..

ث- من حيث نتائج الدراسة: لقد دلت نتائج الدراسات السابقة على وجود فروق في درجة الاكتئاب، والقلق، والتكيف والتوافق الزوجي، بين الأزواج المصابين بالعقم وغير المصابين (دراسة GREIL، ألونزا فان داغ مارو، جوليانا إدواردو وآخرون، حمود فهد القشعان)، كما أشارت نتائجها إلى أن نسبة انتشار العقم مرشح للازدياد في السنوات اللاحقة، كما دلت النتائج على أن برنامج التدخل المهني قد ساعد باستخدام نموذج الحياة في التخفيف من مستوى وقوع المواقف الضاغطة التي يتعرض لها الزوج العقيم من قبل زوجته وأيضاً الأهل والأقارب (محمد مصطفى محمد شاهين).

7- منهج الدراسة:

لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الاستدلالي لتناسبه مع البحث الحالي، والبحث الوصفي استقصاء ينصب على الظاهرة كما هي قائمة في الحاضر قصد تحصيلها وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات القائمة بين عناصرها. بل يتعدى ذلك إلى التحليل والتفسير ومقارنة وتقييم الظاهرة أملاً في التوصل إلى تعميمات ذات معنى، تضيف جديداً إلى المعارف المتراكمة عن الظاهرة محل الدراسة (منصوري زاوي، 2007، ص 71).

8- عينة الدراسة: يتمثل المجتمع الذي اتخذناه مجالاً لدراستنا في الرجال المتزوجون الذين أثبتت الفحوصات الطبية أن لديهم عقم على اختلاف أنواعه، ولقد تم اختيار العينة بطريقة قصدية من ولايات مختلفة، شملت سيدي بلعباس، تلمسان، وهران. حيث تم تحديد هذه الفئة بناءً على التشخيص الطبي لكل فرد.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه تم تطبيق مقاييس أدوات الدراسة على عينة قوامها (50)، و لنقادي أي انسحاب لأفراد العينة تم اختيار المستعدين منهم للتجارب.

8-1 خصائص العينة و توزيعها:

مدة الزواج	العدد	نوع الأسرة	العدد	المستوى التعليمي	العدد
من 1 إلى 5 سنوات	19	نووية	22	جامعي	11
6 سنوات إلى 10 سنوات	16	ممتدة	28	ثانوي	16
من 11 سنة فما فوق	15			متوسط	13
				ابتدائي	6
				بدون مستوى	4
المجموع	50		50		50

جدول رقم (01): يوضح توزيع عينة الدراسة حسب مدة الزواج/ نوع الأسرة/ المستوى التعليمي.

9- أدوات الدراسة: استخدم الباحث في الدراسة المقاييس التالية:

9-1 مقياس الضغط النفسي من إعداد الباحث: تم بناء هذا المقياس بعد الإطلاع على الدراسات والمقاييس التي تناولت موضوع الضغط النفسي للزوج العقيم، وتمت صياغة عباراته بطريقة ذاتية، انطلاقاً من أفكار نظرية، وزيارات ميدانية لعينة الدراسة بالعيادات والمراكز المختصة بالكشف وعلاج المرض (العقم). وهو يتكون في صورته المعدلة والنهائية من 32 عبارة مقسمة على الأبعاد التالية:

البعد الاجتماعي: يتكون من خمس فقرات هي: 6-7-19-24-29

البعد النفسي: يتكون من خمس فقرات هي: 1-8-12-13-25

البعد الجنسي: يتكون من سبع فقرات هي: 2-9-14-18-20-26-30

البعد العاطفي: يتكون من سبع فقرات هي: 3-10-15-21-23-27-31

بعد الأبوة: يتكون من أربعة فقرات هي: 4-16-22-28

بعد العلاج: يتكون من أربعة فقرات هي: 5-11-17-32

9-1-1 صدق المقياس:

أ- صدق المحكمين: بهدف الوقوف على مدى صحة صياغة الاستمارة وملائمتها اعتماداً حساب متوسط الاتفاق (الأساتذة المحكمين)، وتم تبني عتبة لقبول الصياغة، فإذا تجاوز متوسط اتفاق المحكمين نسبة 70 % احتفظ بالفقرة .

ب- صدق الاتساق الداخلي لمقياس الضغط النفسي للزوج العقيم: الذي يوضح علاقة كل فقرة ببعدها، ولقد تم استخدام معامل الارتباط (بيرسون) لتوضيح هذا الاتساق.

وعليه بعد حساب معاملات ارتباط كل الفقرات بأبعادها، أصبح المقياس في شكله النهائي يحتوي على (32) فقرة موزعة على (06) أبعاد: حيث يحوي البعد الاجتماعي (5 فقرات)، البعد النفسي (5 فقرات)، البعد الجنسي (7 فقرات)، البعد العاطفي (7 فقرات)، بعد الأبوة (4 فقرات)، بعد العلاج (4 فقرات).

9-1-2 ثبات مقياس الضغط النفسي: بهدف التأكد من ثبات مقياس الضغط النفسي لدى الزوج العقيم قمنا بحساب معامل الثبات لألفا كرومباخ.

جدول رقم (02) يوضح الطريقة المتبعة في حساب معامل الثبات لمقياس الضغط النفسي

المعامل الثبات	الطريقة	البعد	مقياس الضغط النفسي
0.61	ألفا كرومباخ	الاجتماعي	
0.66	ألفا كرومباخ	النفسي	
0.65	ألفا كرومباخ	الجنسي	
0.76	ألفا كرومباخ	العاطفي	
0.52	ألفا كرومباخ	الأبوة	
0.74	ألفا كرومباخ	العلاج	

يلاحظ من خلال الجدول رقم: 02 أن قيم ألفا كرومباخ مرتفعة، مما يدل على تمتع المقياس بدرجة ثبات مقبولة.

9-2- مقياس التوافق الزواجي لسبينر سنة 1976.

وضع هذا المقياس سنة 1976 من طرف سبينر وكان الهدف من وراءه قياس جودة العلاقة الزوجية، ويتكون من 32 عبارة من أربعة مقاييس فرعية هي:

1- الاتفاق الزواجي 13 فقرة: 1-2-3-4-5-6-7-8-9-10-11-12-13-14-15

2- الرضا الزواجي 10 فقرات: 16-17-18-19-20-21-22-23-31-32

3- التماسك الزواجي 5 فقرات: 24-25-26-27-28

4- التعبير العاطفي 4 فقرات: 4-6-29-30

9-2-1 صدق مقياس التوافق الزواجي: تم إعادة تطبيق المقياس و حساب الصدق على عينة الدراسة عن طريق الاتساق الداخلي أي ارتباط كل فقرة ببعدها، حيث بدت معاملات ارتباط الفقرات بأبعادها مرتفعة ودالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) و (0.05) وهي معاملات جد مرتفعة ومقبولة، مما يسمح باعتمادها سيكومتريا.

9-2-2 ثبات مقياس التوافق الزواجي: تم حساب الثبات وفق ما يلي:

جدول رقم (03) يوضح الطريقة المتبعة في حساب معامل الثبات لمقياس التوافق الزواجي

أبعاد مقياس التوافق الزواجي	الطريقة	معامل الثبات
بعد الاتفاق الزواجي	التجزئة النصفية	0.84
	ألفا كرومباخ	0.89
بعد الرضا الزواجي	التجزئة النصفية	0.91
	ألفا كرومباخ	0.88
بعد التماسك الزواجي	التجزئة النصفية	0.84
	ألفا كرومباخ	0.78
بعد التعبير العاطفي	التجزئة النصفية	0.51
	ألفا كرومباخ	0.61

يلاحظ من خلال الجدول رقم 03 : أن قيم ألفا كرومباخ و قيم الثبات من خلال طريقة التجزئة النصفية كلها مرتفعة، مما يدل على تمتع المقياس بدرجة ثبات مقبولة.

10- عرض نتائج الدراسة:

10-1 عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى:

والتي تنص على أن : هناك علاقة ارتباطية بين الضغط النفسي الذي يعانيه الزوج العقيم وتوافقه الزوجي. ولاختبار صحة الفرضية استخدمنا معامل الارتباط بيرسون، حيث أسفرت النتائج كما هو موضح في الجدول أسفله على ما يلي:

جدول رقم (04) يوضح معامل الارتباط بين الضغط الذي يعانيه الزوج العقيم وتوافقه الزوجي

المتغير	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الضغط النفسي	0.16	غير دال
التوافق الزوجي		

يتضح من خلال الجدول المشار إليه أعلاه أن قيمة معامل الارتباط ($r=0.16$) وبالتالي عدم وجود علاقة ارتباطية بين كل من متغير الضغط النفسي والتوافق الزوجي للزوج العقيم.

10-2 عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية:

والتي تنص على أن : الضغط النفسي في بعد الأبوة هو أكثر الضغوط تأثيراً على الزوج العقيم. ولاختبار صحة الفرضية استخدمنا المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري، حيث تجدر الإشارة إلى أنه تم استخدام متوسط الأبعاد على اعتبار أن فقرات الأبعاد غير متساوية، حيث دلت النتائج على ما يلي:

جدول رقم (05) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للضغوط النفسية

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
بعد الأبوة	ن=50	1,85	0,19
البعد الاجتماعي		1,66	0,26
البعد النفسي		1,60	0,25
بعد العلاج		1,57	0,29
البعد الجنسي		1,50	0,26
البعد العاطفي		1,47	0,28

نلاحظ من خلال الجدول أن أكثر الضغوط تأثيراً على الزوج العقيم، هي ضغط الأبوة، بمتوسط حسابي قدره (1,85)، ثم يليه الضغط الاجتماعي بمتوسط قدره (1,66)، ويليه في المرتبة الثالثة الضغط النفسي بمتوسط قدره (1,60)، ثم بعد ذلك ضغط العلاج بمتوسط قدره (1,57)، يليه الضغط الجنسي بمتوسط قدره (1,50)، وأخيراً الضغط العاطفي بمتوسط قدره (1,47).

10-3 عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة:

والتي تنص على أنه : توجد فروق في درجات الضغط النفسي والتوافق الزوجي لدى الزوج العقيم تعزى لمتغير مدة الزواج.

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدمنا تحليل التباين الأحادي (one way anova) لدراسة الفروق تبعا للفئات العمرية الثلاثة (من 1 إلى 5 سنوات)، (من 6 إلى 10 سنوات)، (ما فوق 11 سنة)، حيث أسفرت النتائج على مايلي:

جدول رقم (06) يوضح تحليل التباين الأحادي في تحديد الفروق في الضغط النفسي والتوافق الزوجي للزوج العقيم تبعا لمدة الزواج

المتغير	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط مربعات المربعات	قيمة (ف)	م.الدلالة
الضغط النفسي	بين المجموعات	2	3,254	1,627	0,06	غير دال
	داخل المجموعات	47	1244,026	26,469		
	المجموع	49	1247,280			
التوافق الزوجي	بين المجموعات	2	2120,206	1060,103	2,37	غير دال
	داخل المجموعات	47	21016,614	447,162		
	المجموع	49	23136,820			

يتضح من خلال جدول مصدر التباين بين المجموعات وبالنظر لقيم (ف) أنه لا توجد فروق في الضغوط النفسية ودرجات التوافق الزوجي لدى الزوج العقيم تعزى لمتغير مدة الزواج.

10-4 عرض وتحليل نتائج الفرضية الرابعة:

والتي تنص على أنه: يوجد فرق في درجات التوافق الزوجي للزوج العقيم تعزى لمتغير تبني الأطفال من عدمه .

ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدمنا المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، وكذا اختبار (ت) لدراسة الفروق بين الفئتين (المتبنين، وغير المتبنين)، حيث أسفرت النتائج على مايلي:

جدول رقم (07) يوضح قيمة اختبار (ت) لدراسة الفروق بين فئة المتبنين وغير المتبنين

المتغير	متبني ن=13		غير متبني ن=37		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
التوافق الزوجي	117,08	14,88	102,03	22,54	2,23	دال عند 0.03

نلاحظ من خلال الجدول وجود فروق دالة إحصائية بين فئتي الأزواج الذين تبنوا أطفال و الذين لم يتبنوا في متغير التوافق الزوجي بقيمة (ت) قدرها (2.23) عند مستوى الدلالة (0.03)، ولصالح فئة المتبنين بمتوسط قدره (117.08).

11- مناقشة وتفسير النتائج:

11-1 تفسير ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

حيث تنص على : وجود علاقة ارتباطية بين الضغط النفسي الذي يعيشه الزوج العقيم وتوافقه الزوجي، والتي نفيت ولم تتأكد من خلال عرض النتائج في الجدول رقم (04).

هذه النتيجة تتفق مع التراث النفسي وتتطابق مع ما ذهب إليه لوري وآخرون في دراسة حول تباين مواقف الأزواج اتجاه تأثير العقم على علاقاتهم الزوجية، حيث أكدت نتائج البحث أن العقم الزواجي قد يوطد العلاقة بين الزوجين ويزيد من شدة التماسك بينهما في ظروف محددة (الاجتماعية، الاقتصادية، النفسية..). (كرادشة منير، 2012، ص422).

وبما أن أسباب العقم كلها متعلقة بالرجل ومثبة طبيا، فليس لديه من سبيل ليخرب علاقته الزوجية، بل على العكس من ذلك فهو يحافظ عليها قدر الإمكان خوفا من التفكك الأسري والانفصال.

وهناك من الأزواج وعلى الرغم من شدة الضغط النفسي الذي يعانيه، من يتشبع بالوازع الديني أي بفكرة أن العقم قضاء وقدر، وتلك هي إرادة المولى عز وجل، وبالتالي ينظرون إلى العقم على أساس أنه امتحان دينوي، يمكن تجاوز آثار الحرمان من الأبوة إذا ما استتبت بكفالة يتيم أو تبني طفل، وهذا ما يزيد من ترابط و تماسك الزوجين أكثر فأكثر.

كما أن البقاء على الأمل في الإنجاب من قبل الزوج، خصوصا لما يكون هناك إثبات طبي أن سبب العقم نفسي المنشأ، وأمام التفاؤل بالنتائج التي حققت مع رجال عايشوا العقم لسنوات وتحقق لديهم الإنجاب، كل هذا يدفع الزوجين إلى عدم اليأس، ويقوي علاقتهم الزوجية.

11-2 تفسير ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

والتي تنص على أن: الضغط النفسي في بعد الأبوة أكثر الضغوط تأثيرا على الزوج العقيم. والتي تأكدت من خلال عرض النتائج في الجدول رقم (05).

أظهرت نتائج هذه الفرضية أن ضغط الأبوة هو أكثر الضغوط تأثيرا على الزوج العقيم وقد تتفق هذه النتيجة مع النتائج المتوصل إليها في مؤتمر: "التأثيرات النفسية السلبية للعقم أكثر خطورة على الرجال" حيث كشفت عن معلومات جديدة ومثيرة أن الرجال لديهم رغبة حقيقية في حدوث الإنجاب لدى زوجاتهم وأن يرزقوا بطفل جديد. (حسان المالح، 2013، ص1).

كما أن هذه النتيجة تتفق وتدعم الدراسات السابقة، حيث كشفت دراسة بعنوان "غياب الطفل عن حياة الأسرة: النتائج والبدائل"؛ والتي محور اهتمامها في بحث مسألة غياب الطفل عن بعض مراحل -أو كافة مراحل- حياة الأسرة، نتيجة عدم قدرة أحد الزوجين -أو كليهما- عن الإنجاب بشكل طبيعي، أو بسبب فقدان الأطفال، أو لأسباب أخرى، وخلصت الدراسة إلى أن سلوكيات الآباء ومواقفهم تتأثر بشكل واضح بغياب الأطفال عن الأسرة، كما بينت الدراسة أن غياب الطفل عن حياة الأسرة من شأنه أن يزيد من مظاهر الصراع والتوتر بين الزوجين، وقد يزيد من فرص حدوث الطلاق بينهما، كما قد يزيد من احتمالات تفكك عرى مؤسستهما الزواجية. (منير كرادشة، 2012، ص406).

وتختلف هذه النتيجة فيما ذهبت إليه النظرية الاجتماعية البيولوجية التي تفترض أن وجود و رعاية طفل هو جزء لا يتجزأ من الهوية والاحتياجات الفيزيولوجية لدى النساء أكثر من الرجال. ووجود الغرائز الأبوية يبقى موضع جدل. (Janet Takefman، 2009، ص1).

11-3 تفسير ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

والتي تنص على أنه: يوجد فروق دالة إحصائية في درجة الضغط النفسي والتوافق الزوجي لدى الزوج العقيم تبعاً لمتغير مدة الزواج. حيث نفت ولم تؤكد النتائج المتوصل إليها صحة الفرضية، كما هو مبين في الجدول رقم (06)

بخصوص عدم وجود فرق دال إحصائي في درجة الضغط النفسي لدى الزوج العقيم تعزى لمتغير مدة الزواج، فإننا نفسر ذلك على أساس أن عدم الإنجاب كحدث غير متوقع للزواج كفيل لوحده أن يسبب حالة من الضغط النفسي للزوجين يبقى ممتداً من بداية المشكلة وطيلة استمراريتها، الأمر الذي يدفع بصاحبه إلى تبني استراتيجيات للتكيف مع الموقف الضاغط قد تزيد من توافقه الزوجي. و توافقت هذه النتيجة مع دراسة (عسيلة 2006) التي هدفت إلى معرفة الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن ظاهرة العقم لدى الرجل والمرأة في المجتمع الفلسطيني، حيث توصلت الدراسة إلى أن أكثر الآثار النفسية والاجتماعية التي تترتب على العقم كانت فقدان الاستمتاع بالحياة والاكتئاب والقلق، والضغط النفسي وفقدان المعنى، واللامبالاة والوحدة النفسية، كما أشارت النتائج بأنه كلما زادت المدة الزمنية للعقم كلما زادت الحالة النفسية سوءاً. (أسامة سعدون حميدة، 2014، ص56).

وعليه عدم وجود فروق في درجة الضغط النفسي تبعاً لمدة الزواج بالنسبة للفئة الدنيا لمدة الزواج حسب رأي الطالب، فهي فترة بداية مشكلة ، لذا فهم أكثر تفكيراً في الإنجاب وأقل قدرة على التكيف معه، في حين الفئة الثانية والثالثة تجمع بين أمرين ، مشكلة عدم الإنجاب وعدم القدرة على التكيف معها ، ثم نقص الفرص في الإنجاب وازدياد العمر ، علماً أن هناك من يرى أن لخصوبة الرجال عمر افتراضي (أي كلما ازداد سن الزوج العقيم كلما تضاءلت حيواناته المنوية).

11-4 تفسير ومناقشة نتائج الفرضية الرابعة:

والتي تنص على أنه يوجد فرق في درجة التوافق الزوجي تعزى لمتغير تبني الأطفال، والتي تأكدت من خلال عرض النتائج في الجدول رقم (07).

يعتبر الباحث أن نتيجة الاختلاف الموجود في درجات التوافق الزوجي لصالح الفئة المتبينة نتيجة منطقية، حيث أن وجود الطفل بين أحضان الزوجين قد أحدث الكثير من التغيير على مستوى النسق الأسري، بالقضاء على الروتين اليومي، وإعادة جدولة الحياة اليومية للزوجين، وامتصاص الضغوط والمشاكل الاجتماعية المحيطة، والأمر المهم هو تحقيق الأبوة ولو عن غير طريق الإنجاب.

كما أن وجود الطفل قد غير العديد من المسارات التي كانت في مجملها تشكل أزمة حياتية (نفسية واجتماعية) ولو لم يصرح بها الكل من خلال المقياس، كالانفصال ، الطلاق ، كثرة الشجارات، الصراعات اليومية..

إن جملة النتائج الايجابية التي أحدثها وجود الطفل المتبنى أو المكفول ضمن الأسرة زادت من توافق الزوج العقيم.

12- استنتاج عام:

لقد سعت هذه الدراسة إلى تقديم معطيات علمية و عملية عن الضغوط النفسية لدى الزوج العقيم و علاقتها بتوافقه الزوجي، و قد أسفرت نتائجها الراهنة عن عدم وجود علاقة ارتباطية بين الضغوط التي يعاني منها الزوج العقيم و توافقه الزوجي.

كما أكدت الدراسة على أن ضغط الأبوة يتصدر جل الضغوط التي يعانيها الزوج العقيم، يليه بعد ذلك ضغط المجتمع و آراءه الناقدة، ثم الضغط النفسي كالثالث مرتبة، ثم ضغط العلاج و أخيرا الضغط الجنسي و العاطفي.

أما بخصوص ما يتعلق بمدى تأثير مدة الزواج في إحداث فروق في درجات الضغط النفسي و التوافق الزوجي فقد تبين عدم فعاليتها في الضغط النفسي و التوافق الزوجي.

كما أسفرت النتائج على أن الأزواج الذين تبنوا أطفالا هم أكثر توافقا ممن لم يتبنوا أطفالا، هذا ما يعكس أهمية وجود الطفل في الحياة الزوجية باعتباره ركن توازنها.

وفي ختام الدراسة يمكن القول أن النتائج المتوصل إليها تتوافق إلى حد كبير مع ما هو مقرر في التراث النفسي الأسري، على الرغم من وجود إجابات أولية في كيفية تأثير الضغط النفسي على الزوج العقيم من جهة، و مضامين توافقه الزوجي من جهة أخرى، وبالموازاة مع تغير الفكر و آراء الأزواج الموجهة نحو موضوع الإنجاب و مدى أهميته في الحياة الزوجية، وبالرغم من ثبات الآراء التقليدية للمجتمع حول هذا الموضوع.

ومن خلال ما تقدم يبدو جليا ضرورة اهتمام الباحثين والفاعلين في علم النفس بتناولهم ظاهرة العقم عند الزوج، بدراسة وتحليل الجوانب والأبعاد المختلفة ذات العلاقة به، وذلك سعيا لتحقيق معرفة متكاملة حول مساراته وآثاره، وتحديد المتغيرات التي تسهم في تشكيل ملامحه، وصولا إلى مستويات معرفية دقيقة لاتجاهاته ومحدداته، وبالتالي تقديم خدمات إرشادية نفسية علاجية مناسبة وفتح الآفاق بإعطاء الموضوع قيمته العلمية والعملية.

قائمة المراجع:

- 1- بن خلفه، محمد.(2008). التصورات الاجتماعية للعقم في الجزائر: دراسة ميدانية على عينة من سكان بلدية الفيض، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بسكرة، الجزائر .
- 2- بوكان بي، ليلي. (د.ت). كتيب عن الحرمان من الإنجاب، الأسباب والعلاج، بيروت.
- 3- جوليانا، إدواردو؛ هيلين، فارناندا؛ دانييلا، وآخرون.(2010). الضغط النفسي وتأثيره على جودة الحياة لدى الرجال الذين يعانون من العقم. جامعة ماكفيل ومعهد دوقلاس للصحة النفسية مونتريال بكندا .
- 4- حسان المالح(2008/05/02). مقال بعنوان بين الاختصاصات الطبية والنفسية، العقم والطب النفسي .استشاري الطب النفسي، دمشق .
- 5- سهير حسين سليم، جودة.(2009). برنامج إرشادي مقترح لتعزيز التوافق الزوجي عن طريق فنيات الحوار، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة .
- 6- كرادشة، منير.(2012). محددات العقم الزوجي في المجتمع الأردني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 39. العدد 2.
- 7- منصوري، زواوي.(2007). أثر التدخين في التوافق الزوجي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر .
- 8- Comhaire F., Kretser, D., Farley, T., et al.(1987).Towards more objectivity in diagnosis and management of male infertility
- 9- Janet Takefman, Ph.(2009). [les problèmes-psychologiques-lies-a-l-infertilité-masculine](http://www.iaac.ca/fr/314-303-les-problèmes-psychologiques-lies-a-l-infertilité-masculine).